قبل الخاتمة

واقع توظيف فنون المسرح والدراما في العلاج النفسى فى مصر

بعد أن تعرفنا إلى أحدث أساليب توظيف فنون الدراما والمسرح فى مجال العلاج النفسى وتعديل السلوك فى العالم الغربى – انجلترا – نموذجا – سنحاول التعرف إلى ما يتم فى مصر والعالم العربى، باستقراء الممارسات والدراسات التى تتم فى المؤسسات الأكاديمية فى مصر بوصفها النموذج الرئيس لما يتم فى العالم العربى، وباستعراض عدد من الدراسات الأكاديمية فى هذا المجال سوف نحاول إيجاز عدد من الملاحظات العامة قبل التعريف بأبعاد بعض من هذه الدراسات والتى شرفت بالإشراف على معظمها.

الملاحظة الأولى: تشير هذه الملاحظة إلى أن معظم الممارسات التى تمت فى مصر ارتبطت إلى حد كبير بدراسات أكاديمية حول تعديل بعض السلوكيات غير السوية دون التعمق فى المشكلات الأساسية نفسية أو اجتماعية والتى قد تعتمد على ما يعرف بدراسة الحالة أو العلاج الفردى مما قد يصعب على الدارس غير المتخصص فى الدراسات النفسية البحتة، مع التوصية غالبا بضرورة تعميم ما توصلت إليه هذه الدراسات من نتائج فى برامج المؤسسات التربوية والتعليمية سواء للأسوياء أو لذوى الاحتياجات.

الملاحظة الثانية: تنحصر معظم الأساليب التى تم استخدامها أو مازالت، على تقنيات الدراما الإبداعية creative drama خاصة إستراتيجية لعب الأدوار منها role playing، السيكودراما، أما ما يرتبط بالعلاج بالدراما drama therapy فلم تجد لها مكانا حتى الآن رغم الدعوات إلى استخدامها من خلال عدد من المقالات والمؤتمرات

الملاحظة الثالثة: تناولت معظم الدراسات الأكاديمية ظاهرة العدوان وما يرتبط بها من سلوك العنف سواء بين التلاميذ الأسوياء وبعض الأطفال الصم وضعاف السمع أو اللقطاء، كذلك بعض الدراسات حول صعوبات التعلم وتنمية التواصل، وحالات من المخاوف المرضية.

يؤكد ما سبق عدد من الدراسات الأكاديمية التى سوف نعرض لها كنماذج تطبيقية لفنون الدراما والمسرح فى تعديل السلوك والعلاج النفسى.

أولا: توظيف مسرح العرائس فى تعديل السلوك:

١ – دراسة هانم الشربينى ١٩٨٧م «**استخدام مسرح العرائس لتعديل بعض أشكال السلوك المشكل لدى أطفال الروضة**» من أقدم الدراسات فى هذا المجال، وقد هدفت إلى تقديم برنامج متكامل، يشمل عدد من مسرحيات العرائس – تقدم من خلال مسرح العرائس داخل الروضة – والمناسبة لطفل الروضة – ما قبل المدرسة – لتعديل سلوكهم العدوانى والسلوك الاعتمادى، إذا ما ثبت فاعلية البرنامج.

طبقت الدراسة على ٣٩٧ طفل وطفلة من حضانة السلام الإسلامية بمدينه المنصورة، تتراوح أعمارهم من (٤ – ٦) سنوات واختارت الباحثة منهم أربع عينات فرعية تمثل أعلى ٢٧٪ من درجات مقياس السلوك

العدوانى، ومقياس السلوك الاعتمادى لدى كل من الجنسين، وطبق البرنامج أحلال شهرين. وقد استخدمت الباحثة فى البرنامج مسرحيات من تأليفها، وقامت بتصنيع العرائس بنفسها.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن تعرض الأطفال لمشاهدة مسرح العرائس ووجود نموذج إيجابى يحتذى به الأطفال من بين أبطال المسرحية يساعد على خفض السلوك العدوانى والاعتمادى لديهم، مما يؤكد على فاعلية البرنامج، والأثر الفعال لمسرح العرائس مع صغار الأطفال، فى تعديل السلوك وخفض السلوك غير المرغوب فيه.

ونلاحظ هنا أن الأمر لم يزد عن خفض السلوك غير المرغوب فيه لا تعديله نهائيا، حيث إن العدوان هنا ظاهرة سلوكية لعدد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية التى لم تتعرض لها الباحثة فى برنامجها، لاحتياجها لجلسات خاصة بالعلاج وهو أمر بعيد عن هذه الدراسة.

٢ – دراسة عزة أحمد محمد دويدار ٢٠١٤م، بعنوان «فاعلية المشاركة باستخدام مسرح العرائس فى تنمية بعض المهارات الحس حركية للأطفال ذوى صعوبات التعلم».

تعد الدراسة من أحدث الدراسات التى استخدمت العرائس مع الأطفال من ذوى الحاجات الخاصة فئة صعوبات التعلم، وإن غلب عليها الجانب التعليمى إلا إنها تساعد أطفال ذوى الحاجات الخاصة لتنمية مهارتهم التعليمية مما ييسر عليهم الحياة، حيث يعد مجال صعوبات التعلم من المجالات الحديثة نسبيا فى ميدان التربية الخاصة، وتظهر هذه الصعوبات فى مرحلة الطفولة المبكرة عندما يواجه الطفل قصورا

فى بعض القدرات الإنمائية مثل: (الإدراك، الانتباه، التذكر)، ومن مظاهرها صعوبات التعلم بطء بعض جوانب نضج العمليات البصرية، والحركية، واللغوية، وعمليات الانتباه التى يحتاجها النمو المعرفى.

وحيث إن مسرح الطفل يمثل أحد أهم وأبرز الوسائط التربوية كما أنه من أكثر الفنون تأثيرا فى نفس الطفل فى كافة مراحله العمرية، بما يمتلكه من إمكانيات فنية هائلة، إذ لا يقتصر دوره على مجرد الترفيه، إنما يتسع ليشمل تقديم كافة الأنشطة والخبرات من خلال مجموعة من المواقف التربوية التى تتجسد فيها القيم.لذلك رأت الباحثة الاستفادة منه للإجابة على التساؤل التالى،«هل يمكن أن يشكل استخدام مسرح العرائس وسيلة تعليمية حديثة ومصدر جذب لانتباه الأطفال ذوى صعوبات التعلم؟

يرجع اختيار مثل هذا الموضوع، إلى الإحساس بالمشكلة التى يعانى منها الأطفال ذوى صعوبات التعلم، خاصة معاناتهم من الاضطرابات الحسية والحركية، التى تقف خلف صعوبات أو مشكلات التعلم بالرغم من أنهم على درجة متوسطة من الذكاء، حيث أظهرت نتائج البحوث والدراسات السابقة التى تناولت استخدام مسرح العرائس فى مجال التربية الخاصة جدوى استخدام مسرح العرائس مع هذه الفئة كوسيلة تعليمية جذابة ومشوقة للأطفال.

مثل دراسة، أمل عبد الكريم قاسم (٢٠٠٥م) **عن استخدام مسرح العرائس فى إكساب أطفال ما قبل المدرسة بعض السلوكيات الاجتماعية الإيجابية.**

ودراسة أسماء عبد المنعم أبو الفتوح (٢٠٠٨م) والتى اقترحت من خلالها إعداد تصميم مجموعة من مسرحيات العرائس السهلة والشيقة والممتعة لاختبار مدى قدرة مسرح العرائس فى إكساب بعض المهارات الحسية للمعاقين ذهنيا «متلازمة داون».

ثانيا - أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية النظرية:

- تكمن أهمية الدراسة الحالية فى أهمية الموضوع الذى تتناوله طبقا للاهتمام العالمى والمحلى بفئات الإعاقة بصفة عامة، وصعوبات التعلم بصفة خاصة والمحاولات المستمرة لإعداد وتنفيذ البرامج التربوية الملائمة لصعوبات التعلم.

- تزويد المكتبة العربية بمجموعة برامج من الأنشطة(الحركية - الفنية - الموسيقية) التى تمكن الأطفال من تنمية بعض المهارات الحس حركية.

(ب) الأهمية التطبيقية:

١ - تكمن أهمية الدراسة الحالية فى محاولاتها استخدام مسرح العرائس لإنماء وتحسين المهارات الحس حركية للأطفال ذوى صعوبات التعلم قد يساهم فى رسم خريطة علاجية للأطفال ومن ثم تنمية المهارات الحركية بشقيها الحسى والحركى.

٢ - قد تمثل الدراسة الحالية بداية لانطلاق العديد من الدراسات والبحوث فى هذا الصدد.

ثالثا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التحقق من فاعلية المشاركة باستخدام مسرح العرائس فى تنمية بعض المهارات الحس حركية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم.

وينبثق عن هذا الهدف العام أهداف فرعية وهى:

١ – التعرف على فاعلية المشاركة باستخدام مسرح العرائس فى تنمية بعض المهارات الحس حركية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم ولاسيما (السمعية، والبصرية، واللمسية، والمهارات الحس حركية البسيطة والدقيقة).

٢ – إعداد وتصميم مجموعة من مسرحيات العرائس السهلة والشيقة والممتعة لاختيار مدى قدرة مسرح العرائس فى تنمية بعض المهارات الحسية والحركية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم.

رابعا: حدود الدراسة:

– الحدود الموضوعية: وتتحدد فى موضوع الدراسة وهو فاعلية المشاركة باستخدام مسرح العرائس فى تنمية بعض المهارات الحس حركية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم

– الحدود المكانية: سيتم تطبيق هذه الدراسة على عينة من الأطفال ذوى صعوبات التعلم فى إحدى مراكز التثقيف الفكرى بمحافظة القاهرة.

– الحدود الزمنية: والتى ستحدد وفقا للفترة الزمنية التى ستستغرقها الدراسة.

دراسات سابقة حول استخدام مسرح العرائس مع الأطفال:

– دراسة حسين عبد الحميد حسين (٢٠١١م).

بعنوان «فعالية استخدام مسرح العرائس لتنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة».

هدف الدراسة التعرف إلى فعالية استخدام مسرح العرائس لتنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة، دراسة سوزان عبد الله العسيوى(٢٠٠٩).

بعنوان «أثر استخدام مسرح العرائس فى إكساب التلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة القابلين للتعلم بعض القيم».

واستهدفت الدراسة التعرف إلى أثر استخدام مسرح العرائس فى إكساب التلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة القابلين للتعلم بعض القيم، وذلك بالتطبيق على عينة من تلاميذ المدارس الفكرية بمحافظة الدقهلية

– دراسة أمل عبد الكريم قاسم يونس (٢٠٠٥م).

بعنوان «استخدام مسرح العرائس فى إكساب الأطفال ما قبل المدرسة بعض السلوكيات الإيجابية».

هدفت الدراسة إلى استخدام مسرح العرائس فى إكساب أطفال ما قبل المدرسة من سن ٤ – ٥ سنوات بعض السلوكيات الاجتماعية ومحاولة وضع مقياس مصور للسلوكيات الاجتماعية الايجابية.

– دراسة منال عبد الفتاح الهندى(١٩٩٢م).

بعنوان «أثر استخدام العرائس كمدخل لتعليم بعض المهارات الفنية والاجتماعية المتعلقة بمفهوم الدور».

هدفت الدراسة إلى تحديد دور مسرح العرائس فى تعليم بعض المهارات الفنية والاجتماعية، وتحديد الدور الاجتماعى الذى ينبغى أن يتضمنه مسرح العرائس لطفل ما قبل المدرسة، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبى.

من أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة.

- إن لمسرح العرائس دور فى إكساب الأطفال بعض المهارات الاجتماعية متمثلة فى ربط السلوك الطيب بالثواب، وربط السلوك غير المقبول بالعقاب. والتعاون واحترام الكبار، وتحمل المسئولية والتواصل مع الآخرين.

- يستطيع طفل ما قبل المدرسة اكتساب المعلومات من المسرحيات المعروضة علية بتكرار العرض أكثر من ثلاث مرات.

ثانيا: الدراما الإبداعية وتعديل السلوك:

إن كانت الدراسات السابقة لجأت إلى العرائس ومسرح العرائس كواحد من أشكال المسرح الموظف مع صغار الأطفال، سنجد الدراسات التالية تلجأ إلى تقنية أخرى هى تقنية الدراما الإبداعية.

والدراما الإبداعية Creative Drama، هى شكل من أشكال أنشطة الأطفال ذوى الطبيعة الدرامية، وهى كما سبق القول «امتداد للعب الإيهامى»، لكن تمتاز عن اللعب الإيهامى بخضوعها للتقنين والملاحظة، وتهدف إلى مساعدة الطفل على النمو السوى، وإشباع احتياجاته النفسية، والاجتماعية، بداية من رعاية القدرات الإبداعية لديه وإثراء خياله، ونهاية بالتعمق فى فنون الدراما، ويتم ذلك من خلال الأداء المرح الذى يسود هذا النوع من اللعب الدرامى.

وتمتاز ممارسة الدراما الإبداعية أو النشاط الدرامى فى الروضة بعدد من الخصائص نوجزها فى:

١- عدم وجود نص أو فكرة مسبقة:

فعندما يبدأ الأطفال إبداعهم الدرامى، لا يكون لدى أى منهم فكرة مسبقة عما سوف يحدث، وإنما يتم استنباط فكرة النشاط الذى سيقدمونه أو يشخصونه من خلال المناقشة الجماعية بين الأطفال والمعلمة، وتدور أغلب هذه الأفكار عادة حول الطفل ذاته، وعلاقاته بالبيئة المحيطة به، وبالآخرين وأحلامه وآماله.

والفكرة التى يبدأ منها الإبداع قد تكون قصة من الواقع، أو من وحى خيال الأطفال أو سؤلا يشغلهم يبحثون له عن إجابة، وتحت إرشاد المعلمة يتم الاتفاق على الموضوع الذى سوف يمارس إبداعيا، ويحدد لكل طفل دورا فيه، ويتم وضع الخطة المناسبة للتنفيذ والأداء بالتعاون بين الجميع، وبقدر اندماج الطفل فى الموقع الإبداعى وبقدر إبداعه وتعبيره عن الشخصية أو الدور الذى ابتدعه، بقدر ما يكون قادرا على التعبير عن نفسه.

٢ - لا توجد وسائط تقنية:

لا تحتاج ممارسة الدراما الإبداعية لتقنيات أو وسائط مثل العرض المسرحى، كالحاجة لمناظر أو ملابس، أو معدات إضاءة أو إكسسوار أو ماكياج. ويستعيض الأطفال عن هذه الوسائط بالتدريب على إبداعها فى مخيلتهم التى تتوهم وجود هذه الأشياء، وهذه واحدة من وظائف الفكر الإبداعى الذى يجب أن يستمر ويشجع دوما لاستخراج كل ما فى

جعبـة الطفل وخياله، فمـن يلعب دور الأمير لا يعيقه عدم وجود التاج أو الإكسـوارات المناسبة، بل قد يبدع ويخلق تاجا من الورق، ويرتجل ثيابا تناسـب الأمير من وجهة نظره، وهذا هو التحدث الحقيقى لخيلة الطفـل، والذى تتمتع بتجاوزها لكل هذه التحديات، فالأطفال تعشـق أن تبدع كل ما يحقق لهم الإيهام من كل الأشـياء التى تقع فى متناول أيديهم سـواء أكانت أثاثا (مقاعد – مناضد) أو أى شـىء آخر قد يكون فى حجرة التدريب.

٣ – لا يوجد مشاهدين:

ويفضل فى عروض الدراما الإبداعية عدم وجود مشـاهدين رسميين، وإن وجد فهم جزء من الجماعة اختارت لنفسها دور المشاهدة، للاستمتاع بما تدركه، وتقيم فى نفس الوقت أداء الأطفال. ذلك لأن وجود مشاهدين مـن خـارج الجماعة، كملاحظين. أو مـن الآباء، أو حتـى أطفال من مجموعة أخرى، قد يؤثر علـى اهتمامات وتفكير وإبداع الأطفال فيركز البعض على وجود الجمهور وتجاوبهم أو ردود أفعالهم عما يشـاهدونه، بدلا من التركيز على ما يقومون بممارسته، وبحدوث هذا يكون الطفل قد فشل فى تحقيق المطلوب منه فى العملية الإبداعية، التى تشترط الحرية والتلقائية، والإخلاص.

لكن هـذا يفضل أن تظل عروض الدراما الإبداعية فى منطقة حميمة للطفـل، حتى يحتفـظ الطفل بحريته فـى الإبداع، بعيـدا عن تطفل المشاهدين، لكن هذا لا يمنع عند اكتمال التجربة الإبداعية، أن تتحرك من منطقة الدراما الإبداعية وتصبح مشـروعا إبداعيا، أو عرضا رسمعا،

مكتمل الحدث والحوار. عندها يكون الأطفال أكثر سعادة بمشاركة المشاهدين لأدائهم.

وتساعد الدراما الإبداعية فى تعديل السلوك من خلال تدريب الطفل على التحكم فى انفعالاته، فالطفل يعبر من خلال لعبه عما داخله من الشر أو الأفكار الخاطئة فى علاقات مشروعة مع زملائه، فاللعب الدرامى، يساعد الطفل على التعامل انفعاليا أثناء لعبه مع الآخرين وبذلك تكون أمامه الفرصة لحل مشاكله الانفعالية، بطرحها أثناء لعبه، ومواجهتها ومعايشتها،

وفى ممارسة الطفل للدراما الإبداعية. يتمكن من التدريب على كبت انفعالاته عند اللزوم، بتنقله بين الأدوار الخيرة والشريرة التى يبدعها ويشخصها. وأثناء أداء هذه الأدوار يمر الطفل بتجربة انخفاض أو ارتفاع الانفعالات ذات الطبيعة المميزة والمختلفة، وبهذه الطريقة يمكنه التحرر من قلق كبت هذه الانفعالات، بطريقة غير سوية.

نجد أن دراسة عبير عبد البارى قد استفادت من تقنية الدراما الإبداعية لخفض العدوان لدى الأطفال الملتحقين برياض الأطفال ٢٠٠١م. وتعتبر هذه الدراسة باستخدامها الدراما الإبداعية بهذا المفهوم، من أول الدراسات التى استخدمت الدراما الإبداعية فى تعديل السلوك، فى مصر. وهى تختلف عن الدراسات السابقة التى استخدمت أساليب اللعب الجماعى أو اللعب الدرامى أو الدراما التلقائية وجميعها مصطلحات غير دقيقة أدت إلى خلط المفاهيم بين النشاط الدرامى واللعب. ففى دراسة فاطمة محمود ١٩٩٣م حول تأثير برنامج اللعب الجماعى

والمتضمن للدراما التلقائية فى خفض السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة، واشتمل ألوان من الأنشطة الدرامية مثل: السرد القصصى ومسرح العرائس والتعليم السينمائى والتلفزيون التعليمى والتمثيل التلقائى، وجميعها تقنيات تختلف عن الدراما الإبداعية كمفهوم أو تقنية تستخدم لتعديل لسوك.

لجأت الباحثة هنا للدراما الإبداعية لتميزها كنشاط يمكن استخدامه مع صغار الأطفال، كوسيط للتواصل يعتمد على قدرة الطفل على التعبير عن ذاته. من خلال الحركة والكلمة ولعب الأدوار فى تواصله مع الآخرين، مما يساعد على فهم الموقف والذات.

فمن خلال الدراما الإبداعية يكون أمام الطفل الفرصة لتنمية الثقة بنفسه وتغيير مفاهيمه واستخدام قدراته الإبداعية من خلال مناخ الحرية الذى يتحقق له فى علاقاته معهم أثناء النشاط.

وتحدد الباحثة أسباب اختيارها لظاهرة العدوان، باعتبارها من أهم المشكلات التى تواجه المربين والآباء وللعدوان ثلاث صور:

١ – العدوان اللفظى.

٢ – العدوان المادى.

٣ – العدوان الرمزى.

وفى محاولة للتعرف إلى أسباب المشاكل التى تسبب العدوان لدى الأطفال بقصد خفض مشاعر العدوان لديهم، رجعت الباحثة إلى الدراسات السابقة لوضع البرنامج المناسب لخفض العدوان من خلال أنشطة الدراما الإبداعية، والذى تضمن عددا من الأنشطة ولعب الأدوار.

وتكونت العينة من ١٥ طفلا من البنين المقيدين برياض الأطفال وتم مشاركتهم فى جلسات البرنامج وكان عددها ٢٢ جلسة بواقع جلسة يوميا لمدة ساعة.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١ – يرجع نجاح البرنامج فى تحقيق أهدافه إلى طبيعة الأنشطة المقدمة فى الجلسات وشملت،الحركة، الارتجال، الأداء الصامت، لعب الأدوار، وهى من الأنشطة التى لاقت قبولا من الأطفال.

٢ – مناسبة عدد الجلسات لتطبيق البرنامج وإتاحة الفرصة لجميع الأطفال للمشاركة الجماعية والتعبير عن مشكلاتهم، والمشاركة فى المناقشات التى تمت أثناء الجلسات والتعبير بصدق عن أنفسهم.

٣ – تم الاستفادة من أنشطة الحركة فى استيعاب النشاط الزائد من الأطفال حيث تم تنظيم النشاط الحركى لاستيعاب هذه الحركات الذاتية الزائدة.

٤ – تنوعت الجلسات لتتضمن بجانب الأنشطة الدرامية أنشطة تساعد على التركيز واكتساب الثقة والاسترخاء لمساعد الطفل على السيطرة على أفعاله وردود افعاله، وتنمية الاعتماد على الذات فى اتخاذ القرارات واستكشاف المفاهيم مع الآخرين.

٥ – تم استخدام تقنية المسرح داخل المسرح لتحويل عدد من الأطفال إلى مراقبين لأداء زملائهم مما ساعد على توجيه السلوك العدوانى ونقده ومن خلال تبادل الأدوار تم مناقشة المفاهيم المرتبطة بالسلوك.

ثالثا: السيكودراما وتعديل السلوك:

أما بالنسبة لتطبيق السيكودراما لتعديل السلوك، فمعظم الباحثين فى مشاكل الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة (٤ – ٦)، يشيرون إلى ندرة الدراسات التى استخدمت مع الأطفال خاصة فى هذه المرحلة، مما دفعهم إلى الاستفادة من الدراسات التى تجاوزت هذه المرحلة العمرية، بجانب بعض الدراسات القليلة حول هذه المرحلة كدارسات سابقة لدراستهم، ومن هذه الدراسات:

– دراسة عزة عبد الجواد (١٩٩٠م) بعنوان «**استخدام السيكودراما مع طفل ما قبل المدرسة لخفض بعض المشكلات السلوكية لديه كاضطرابات التجنب، قلق الانفصال، والعدوان**» وقد أفادت النتائج فى تحقيق تطبيق تقنيات السيكودراما لأهداف البرنامج.

– دراسة أيمن أحمد المحمدى (١٩٩٨م) بعنوان «**مدى فاعلية السيكودراما والمسرح المدرسى فى تعديل السلوك العدوانى لدى الأطفال الصم**» وهدفت الدراسة إلى عقد مقارنة بين تطبيق كلا من السيكودراما ومشاهدة المسرح المدرسى على عينتين من الأطفال الصم المقيمين بالقسم الداخلى بمدرسة الأمل للصم والبكم، الحاصلين على أعلى درجات فى مقياس عين شمس لأشكال السلوك العدوانى. وأسفرت النتائج عن فاعلية كل من تقنيات السيكودراما ومشاهدة المسرح المدرسى فى خفض السلوك العدوانى، وإن كان برنامج السيكودراما أكثر فاعلية فى خفض السلوك العدوانى لدى الأطفال الصم.

- دراسة أحمد محمود خطاب (١٩٩٩م) بعنوان «**مدى فاعلية برنامج سيكودرامى للتخفيف من حدة العنف لدى عينة من الأطفال المعاقين عقليا**».

- دراسة خالد أبو الفتوح شحاتة (١٩٩٩م) بعنوان «**استخدام السيكودراما فى تخفيض العدوانية لدى الأطفال اللقطاء مجهولى النسب لسن ما قبل المدرسة**».

- دراسة عبد الفتاح رجب على محمد (٢٠٠٢م) بعنوان «**فاعلية السيكودراما فى تنمية بعض المهارات الاجتماعية (التعاون - الاستقلالية - الصداقة) لدى الأطفال الصم**. والملاحظ وأتفق معه، أن هذه المهارات تساعد على علاج الشعور بالخجل والعزلة والاعتمادية، والتى بمعالجتها بطريق غير مباشر تتحقق أهداف البرنامج فى تعديل سلوك هؤلاء الأطفال تجاه التعاون والاستقلالية والصداقة. والذى يقصده الباحث هنا من تنمية المهارات الاجتماعية. السيكودراما لا تنمى المهارات الاجتماعية بقدر ما تساعد على تجاوز الاضطرابات النفسية والاجتماعية، التى تكون نتاجا لفقدان الطفل لثقته فى نفسه.

- دراسة غريب عبد الفتاح أبو عميرة (٢٠٠٥م) بعنوان «**فعالية اللعب السيكودراما فى خفض الصعوبات الانفعالية والسلوكية والاجتماعية لأطفال المؤسسات الإيوائية الذين يعانون من صدمة التفكك الأسرى**».

- دراسة حنان شوقى عبد المعز (٢٠٠٥م) بعنوان «**فاعلية السيكودراما فى تخفيف الشعور بالوحدة النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية للأيتام (من ٤ - ٦ سنوات)**. وقد استخدمت الدراسة برنامج سيكودراما

يتضمن تقنيات اللعب ولعب أدوار النشاط المنزلى، وقد أثبت فاعليته فى خفض الشعور بالوحدة النفسية للأطفال من الجنسين.

هذه بعض النماذج من الدراسات التى استخدمت تقنيات السيكودراما، على الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة كاتجاه حديث بعد افتتاح كليات رياض الأطفال (١٩٩٨م) والمعهد العالى لدراسات الطفولة، وبدء الاهتمام بالطفولة بشكل عام فى مصر، ويلاحظ أنها تدور فى فلك علاج بعض السلوكيات المرتبطة بعدد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية المرتبطة بحرمان الأطفال من الحياة السوية داخل الأسر الطبيعية، وسوف نستعرض بشىء من التفصيل ثلاث دراسات منها وهى:

١- دراسة خالد أبو الفتوح ١٩٩٩م.

٢- دراسة شيخه محمد سعيد الملا ٢٠٠٦م.

٣- دراسة أنسام مصطفى السيد ٢٠١٠م.

١- دراسة خالد أبو الفتوح شحاتة ١٩٩٩م.

قام الباحث بدراسة بعنوان «استخدام السيكودراما فى تخفيض العدوانية لدى الأطفال اللقطاء مجهولى النسب لسن ما قبل المدرسة».

والإضافة التى استخدمها الباحث هنا، تنحصر فى استخدام رواية القصة لتهيئة الأطفال لمواقف السيكودراما، وقد استخدم رواية القصة مع استخدام الصور الملونة تبعا لما قاله: «كمال الدين حسين ١٩٩٧م» يفضل أن يصاحب رواية القصة توضيح بالصور الجميلة، التى تساعد الطفل على تكوين الصور الذهنية الخيالية لأبطال هذه القصص، كما يرى أن القصة التى تروى على الطفل أو يؤديها من خلال اللعب أو

لعب الأدوار، أو يعيد سردها من وجهة نظره تساعد على رسم شخصيته والتعبير عنها، كما ينظر إليها أو يرجع إليها أو يفكر حولها، مما يفيد في فهمه لذاته وللآخرين، وتكسبه العديد من الخبرات سواء التي تتشابه مع ما مر به أو ما مر به أي شخص آخر يعرفه. أو كما تحكي عنها القصص وتشكل جزءا من ماض. يستدعيه عند الضرورة. وتضيف لمفهومه عن ذاته، وتنعكس في علاقاته مع الآخرين. وفي كل مرة يبدع فيها الطفل قصة حول شيء ما قد حدث له أو لآخر، فإنه عبر بها عن نظرته ورؤيته لذاته والعالم».

ويرى الباحث أن المعرفة التي يكتسبها الفرد من القصة، تساعده في التعرف إلى الحياة والناس والمجتمع وأساليب التعامل، وتقدم له أنماطا من الأدوار التي يؤديها الناس في الحياة، كما توضح له أحداث القصة كيف ومدى ما يناله الفرد من تقدير اجتماعي من المجتمع وكيف يحبه الآخرون. مما يساعد الطفل على تغيير سلوكه بما يحقق له الوصول إلى التقدير الاجتماعي من المجتمع الذي يعيش فيه.

هناك أيضا تقنيات التقليد أو المحاكاة والتقمص أو التوحد مع أبطال القصص يساعد الطفل على التكيف مع المجتمع مما يكسبه الشعور بالأمن والانتماء.

جانب آخر في استخدام القصص في السيكودراما، هو تجنب المقاومة التي يمكن أن يتعرض لها البطل/ الطفل أثناء أدائه لدوره الشخصي أو قصته الذاتية، وهذا ما حاول العلاج بالدراما تجنبه فيما بعد. كما أن أداء دور من قصة يعفي الطفل من لوم الآخرين لو أحسوا أن السلوك

الخاطئ يخصه هو، هذا بجانب تجنب توجيه الطفل عما يجب أن يقوله أو يكونه فكل الأمور متعلقة بالقصة وبطلها والتى يجسدها الطفل من وجهة نظره، مما يؤكد على التعبير والأداء التلقائى من الطفل كما يتخيله ويفكر فيه. وفى السلوك الذى قام به البطل ورأيه فيه بشكل غير مباشر: وطرح الحل لعلاجه بشكل غير مباشر.

تطبيق البرنامج:

استخدم الباحث ١٢ قصة تدور حول مواقف لأطفال فى نفس العمر يتصف سلوكهم بالعدوانية وكيفية حل مشكلاتهم بواسطة أفراد من المجتمع الذى يعيشون به، وعدد من الصور المرتبطة بكل قصة، وكان يقوم برواية إحدى القصص فى كل جلسة ويتبع ذلك عرض الصور ومناقشة محتواها مع الأطفال فى مناقشة علنية مع التركيز على سمات الشخصيات، وبعد ذلك يقوم بتوزيع أدوار القصة على عدد من الأطفال تبعا لرغباتهم ليؤدوها بشكل تلقائى ثم يطبق تقنية إعادة توزيع الأدوار (عكس الأدوار)، لمنح الأطفال مزيدا من الفرص لاكتشاف مزيد من أبعاد الموقف والشخصيات مما يساعد على تقيمهم لسلوكهم الواقعى فى ضوء التقييم الذاتى بين سلوكهم وسلوك شخصيات القصة، مما يساعد على الخفض من سلوكهم العدوانى.

نتائج الدراسة:

تشير النتائج: أن السيكودراما تعمل على تخفيف العدوانية لدى الأطفال اللقطاء، وبذلك يتحقق ما جاء بالفرض الأول من فروض هذه الدراسة، وتتفق النتائج الخاصة بهذا الفرض كليا وجزئيا مع

بعض الدراسات السابقة. فتتفق كليا مع الدراسات التى استخدمت السيكودراما كأداة أساسية ورئيسية لخفض العدوانية لدى الأطفال. وجزئيا مع الدراسات التى استخدمت السيكودراما كأداة فرعية لتخفيف العدوانية، واستخدمت معها وسائل أخرى مساعدة لتخفيف العدوانية.

ويلاحظ أن الدراسات السابقة التى استخدمت السيكودراما كأداة رئيسية فى برنامجها، أو استخدمتها مع أساليب أخرى فى بعض الدراسات. أنها تتفق مع الدراسة الحالية حول فاعلية السيكودراما وأهميتها فى تخفيف العدوانية لدى الأطفال، ويفسر الباحث ذلك بأنه يرجع إلى أن السيكودراما والأداء التلقائى الحر، يساعد على تحويل التنفيس غير الهادف للسلوك العدوانى لدى الأطفال. إلى تنفيس هادف من خلال برنامج السيكودراما، الذى يعتبر شكلا من أشكال العلاج النفسى الجماعى، وأن هذا التنفيس الهادف ييسر للطفل فهمه لذاته.

السيكودراما تساعد الأطفال على التعبير اللفظى الحر، والتنفيس الانفعالى والتلقائى، والاستبصار الذاتى فى الموقف الجماعى.

ومن ثمة، فالسيكودراما كما يرى «دورينو Morino» تنمى فى الشخص القدرة على لعب أدواره فى الحياة. على نحو خلاق يمكنه من مواجهة مطالب الحياة فى المواقف الجديدة التى يواجهها على نحو سليم، بدلا من أن يستخدم أنماطا جديدة من الاستجابات التى لا تتفق مع سلوك المجتمع السوى، وهو نوع من أنواع اللعب والتعبير عن النفس.

و السيكودراما كأحد أنواع العلاج النفسى. قد فتحت للطفل الطريق لعلاج الأمراض النفسية والعقلية، دون اللجوء إلى استخدام العقاقير.

ويساعد ذلك على تخفيف المعاناة عن الإنسان وتحقيق ذاته ونموها، ومن الواضح أن تخفيف الصراع داخل نفس الإنسان يسمح بتخفيف الصراع بين الإنسان والبيئة المحيطة به، ومن ثم التوافق بين الشخص والمجتمع.

ومن الجوانب المهمة التى ساعدت برنامج السيكودراما فى تحقيق نتائج الدراسة الحالية، هو استخدام المناقشة الجماعية قبل أداء السيكودراما، بعد رواية القصة على الأطفال. حيث أشار كل من«حامد زهران»(١٩٨٩م)، «عفاف عويس»(١٩٨١م)، «توماس ليكونا» (١٩٧٦م)، «أحمد رفعت» (١٩٧٧م)، «بوهلر» (١٩٨٢م Bohllur) إلى أن السيكودراما والمناقشة الجماعية من أفضل الأساليب التى تستخدم مع الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك لما لها من فاعلية فى التنفيس الانفعالى، وحل الصراعات الكامنة داخل النفس البشرية والجماعات، وتعديل وتطوير السلوك غير المرغوب فيه.

وتجدر الإشارة أيضا، إلى أهمية استخدام تدريبات الحركة، وتنمية الحواس، والإدراك والتقليد التى استخدمت فى برنامج السيكودراما فى الوصول إلى النتائج التى حققها البرنامج. وهذه التدريبات كما أشار إليها «كمال الدين حسين» (١٩٩٧م) موضحا أنه إذا كانت تنمية المهارات الحركية واحدة من أهداف الدراما، إلا أن الهدف الرئيسى لها هو التوظيف الإبداعى لهذه المهارات، وهى تنمى لدى الطفل وحدته النفسية والجسمانية. وتنمى عنده رهافة الحس والقدرة على إدراك الأشياء، وتنمى لديه قدرات التركيز والانتباه.

ومن ثم، فإن تدريبات الحركة وتنمية الحواس والإدراك والتقليد ساعدت الأطفال على الأداء التلقائى الحر بصورة جيدة، كما ساعدت

على التنفيس الانفعالى. وبالتالى، أدى ذلك إلى تخفيف العدوانية لديهم، كما أن استخدام أسلوب رواية القصة فى البرنامج. ساعد على جذب انتباه الأطفال. وكان أكثر إقناعا لهم.

وتتجلى أهمية قصص الأطفال فى أنها إحدى الوسائل الشائعة التى تقدم للطفل مجالا ثريا وواسعا من التصورات التى تفرغ فيها الكثير من الضغوط الغريزية والمطالب اللاشعورية فتلبس الرغبات قناع الأحداث الاجتماعية والأشخاص، وبذلك يسهل على الطفل التعامل معها. فلا تعد الرغبة رغبته ولا الصراع صراعه، بل أصبحت أمورا تخص الأحداث والأشخاص موضوع القصة، وهنا يتعامل الطفل مع رغباته ونزعاته على أنها آتية من الخارج وليس من داخله.

وهكذا، جمع الباحث ما بين تقنيات الدراما الإبداعية، والسيكودراما أو الأداء الدرامى المؤسس على رواية القصص وسيلة مختلفة العدوان.

٢ – دراسة شيخه محمد سعيد الملا. ٢٠٠٦م بعنوان «**برنامج سيكودراما لخفض اضطرابات نقص الانتباه وفرط الحركة لأطفال الروضة**». **بدولة الإمارات العربية المتحدة.**

إن اضطراب قصور الانتباه وفرط الحركة من الموضوعات التى تشغل علماء النفس المعاصرين، فقد حظى هذا الاضطراب باهتمام الباحثين، باعتبار أن الانتباه يمثل العملية التى تكون النظام السيكودرامى بصفة عامة، فهو أحد العمليات العقلية التى تلعب دورا مهما فى حياة الفرد، من حيث قدرته على الاتصال بالبيئة المحيطة به والتى تنعكس فى اختياره للمنبهات الحسية المختلفة والمناسبة، حتى يتمكن من دقة الاستجابة لها بصورة تجعله يتكيف مع البيئة بصفة عامة.

وهناك أساليب متنوعة يمكن استخدامها للحد من هذا الاضطراب. ومنها السيكودراما. باعتبارها أحد أساليب الإرشاد الجماعى الذى يعتمد فى أساسه على استخدام علم النفس التجريبى فى مجال التعلم عامة والإرشاد النفسى على وجه الخصوص.

مشكلة الدراسة:

تتبلور مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى: ما مدى فاعلية برنامج سيكودرامى فى خفض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة لدى أطفال الروضة بدولة الإمارات.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية:

• تكمن الأهمية فى ندرة الدراسات التى تضمنت استخدام السيكودراما مع الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة – فى حدود علم الباحثة – حيث يكتفى معظمها باستخدام السيكودراما مع الإنسان فى مراحل العمر التالية لمرحلة الطفولة المبكرة، وبالتحديد فى المجتمع الإماراتى.

• الاهتمام بدراسة الطفولة، وما تتعرض لها من اضطرابات، وأكثر هذه الاضطرابات شيوعا، اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة، الذى يؤثر سلبيا على الطفل وأقرانه ووالديه، وتتناول الدراسة الحالية هذا الاضطراب كأحد الاضطرابات الشائعة بين الأطفال عامة وأطفال دولة الإمارات خاصة.

- الأهمية التطبيقية:

• تصميم برنامج سيكودرامى لخفض اضطراب الانتباه وفرط الحركة. وذلك بتقديم بعض الفنيات والأساليب التى تحقق ذلك، مع توجيه الوالدين والمعلمين المتخصصين فى وضع الخطط والبرامج والخدمات النفسية التى تسعى إلى الخفض من هذا الاضطراب.

أهداف الدراسة:

• تصميم برنامج سيكودرامى لخفض اضطراب الانتباه وفرط الحركة فى مرحلة رياض الأطفال بدولة الإمارات العربية المتحدة، والتعرف إلى فاعليته.

فروض الدراسة:

١ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال العينة التجريبية فى القياسين القبلى والبعدى على مقياس انتباه الأطفال وتوافقهم (صورة المدرسة) فى اتجاه القياس البعدى.

٢ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال العينة التجريبية فى القياسين القبلى والبعدى على مقياس انتباه الأطفال وتوافقهم (صورة المنزل) فى اتجاه القياس البعدى.

٣ – لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال العينة التجريبية فى القياسين البعدى والتتبعى على مقياس انتباه الأطفال وتوافقهم (صورة المدرسة).

٤ – لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال العينة التجريبية فى القياسين البعدى والتتبعى على مقياس انتباه الأطفال وتوافقهم (صورة المنزل).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الحالية من أطفال الروضة، وعددهم (٩) أطفال ذوو اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ويتراوح عمرهم الزمنى من ٤ – ٦ سنوات، والمستوى الأول والثانى برياض الأطفال، والملتحقين بمركز تطوير رياض الأطفال بإمارة دبى.

أدوات الدراسة:

- اختيار رسم الرجل لقياس الذكاء(إعداد جود انف هارس) (إعداد فيصل يونس، فاطمة الدر مكى، موسى النيهان، منى العامرى، ٢٠٠٢م).
- مقياس انتباه الأطفال وتوافقهم (إعداد عبد الرقيب البحيرى، عفاف عجلان) قامت الباحثة بإعادة تقنينه على عينة من الأطفال بدولة الإمارات العربية المتحدة).
- برنامج سيكودراما لخفض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة لدى أطفال الروضة(إعداد الباحثة).

وقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للكشف عن الأساليب والفنيات التى يمكن استخدامها فى الجلسات السيكودرامية، ومدى مناسبتها لأطفال العينة، كاستخدام: المهارات الحركية الدقيقة للطفل، بالإضافة إلى أفضل السبل المحددة للقصص المستخدمة فى البرنامج، وطبيعتها

للأطفال، وطبيعة دور كل من الوالدين والمعلمين. كأفراد مشاركين. فاعلين فى تحقق هدف البرنامج، وهو خفض اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة لدى أطفالهم الملتحقين بمركز تطوير رياض الأطفال بدبى.

محتوى البرنامج:

عرضت الباحثة مجموعة متنوعة من القصص على الأطفال والتى تحتوى على أحداث مختلفة. ومن بين تلك الأحداث بعض السلوكيات السلبية التى يتسم بها الأطفال ذوو اضطراب الانتباه وفرط الحركة، وقد لاحظت الباحثة انجذاب الأطفال للقصص التى تتفق أحداثها مع مشكلاتهم دون أن يعبر الأطفال عن ذلك.

كما لاحظت الباحثة انجذاب الأطفال للقصص التى يكون أبطالها من الحيوانات أكثر من تلك التى تدور أحداثها بين البشر أو الطيور، ولاحظت أيضا إقبالهم على القصص التى تدور أحداثها فى بيئة مطابقة للبيئة التى يعيشون بها وانجذابهم للقصص التى يقوم ببطولاتها أشخاص ذوو أسماء مألوفة لديهم، لوجودها فى حياتهم، وبالتالى بات من الضرورى تدريب الأطفال على مواجهة هذه الأعراض من خلال التدريب والممارسة.

كما لاحظت الباحثة عدم تقبل الأطفال للقصص التى بها وعظ وإرشاد مباشر حيث انجذب الأطفال إلى القصص ذات الأحداث المثيرة والمرتبطة بسلوكيات تصدر عنهم أو عن المحيطين بهم.

وبناء على ما سبق رأت الباحثة ضرورة إدماج القصص التى يقوم ببطولاتها شخصيات من البشر مع الحيوانات. غرس السلوكيات

الايجابية أو البعد عن السلوكيات السلبية، التى ترتبط بالإنسان أيضا وليس بالحيوان فقط، نظرا لتقبل الأطفال قصص الحيوان بصورة أكبر من قصص الإنسان.

وقد قامت الباحثة باستخدام أساليب متنوعة لعرض القصص على الأطفال، حيث تم تصميم خلفية المكان بحيث تتناسب مع أحداث كل قصة معروضة على الطفل. وقد لاحظت الباحثة عدم انجذاب الأطفال لذلك، بل أدى إلى تشتيت انتباههم، وكذلك رغبتهم فى فك أجزاء الخلفيات، التى أدت إلى تشتتهم عن أحداث القصة.

كما لاحظت الباحثة أن الأطفال ينجذبون إلى القصص المعروضة على جهاز العرض الرأسى أكثر من القصص المجسمة بصورة كاملة، وفسرت الباحثة ذلك بأن الأطفال بالدول الخليجية يقضون فترة زمنية طويلة أمام التلفاز، مما يدفعهم إلى الاستمرار فى مشاهدة الأحداث المعروضة بالصور، كما أن الأطفال ذوى اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة من أهم سماتهم زيادة المدى الزمنى للانتباه لديهم عند عرض فيلم مصور، سواء كان ثابتا أم متحركا. كما لاحظت الباحثة سرعة ملل الأطفال من تكرار عرض الأدوات عليهم كالمجسمات. حيث انجذب الأطفال لها فى البداية، ثم بدت عادية ولا تقع فى اهتمامهم فيما بعد.

دراسة أنسام مصطفى السيد مصطفى (٢٠١٠م) بعنوان: فاعلية برنامج قائم على السيكودراما وبرنامج معرفى سلوكى فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية فى الإجابة على التساؤلات الآتية:

– ما مدى فاعلية برنامج قائم على السيكودراما فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة؟

– ما مدى فاعلية برنامج معرفى سلوكى فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة؟

– ما مدى فاعلية كل من البرنامجين القائم على السيكودراما والمعرفى السلوكى فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة؟

– ما مدى استمرار فاعلية برنامج قائم على السيكودراما وبرنامج معرفى سلوكى (كل من البرنامجين على حدة) ومدى فاعليتهما معا فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة بعد القياس البعدى الثانى (التتبعى) والذى يصل إلى شهرين ونصف من تطبيق البرنامجيين؟

– هل يوجد بعض العوامل الدينامية النفسية المسئولة عن ارتفاع أو انخفاض الدرجة لاضطراب الشخصية النرجسية لدى كل حالة على حدة من حالات الدراسة الإكلينيكية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

– الكشف عن مدى فاعلية برنامج قائم السيكودراما وبرنامج معرفى سلوكى فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من

طلاب وطالبات الجامعة (كل من البرنامجين على حدة) والكشف عن مدى فاعليتهما معا.

– التحقق من استمرار فاعلية برنامج قائم على السيكودراما وبرنامج معرفى سلوكى فى تخفيف حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى عينة من طلاب والطالبات الجامعة كل من البرنامجين على حدة والكشف عن مدى فاعليتهما معا.

الأهداف الإجرائية للدراسة:

– تعديل الأفكار المشوهة لدى مضطرب نرجسيا عن ذاته وعن الآخرين إلى أفكار عقلانية تساعده على الحياة باعتدال وتوافق مع الآخرين.

– تعديل السلوكيات المضطربة مثل استغلال الآخرين، والاندفاعية، ومرافقة صفوة الناس فقط، والتكبر، واللامبالاة بالآخرين، وإكسابه السلوكيات الصحيحة المرغوبة.

– حل وفك الصراعات والجوانب المرضية فى شخصية النرجسى والتغلب على ما لديه من إحباط من خلال الأداء التمثيلى النفسى التلقائى.

– تعلم المهارات الاجتماعية من خلال الدخول فى مواقف الجماعة والانتقال بالفرد من العزلة النفسية التى تتصارع فيها أهدافه وطموحاته إلى الأدوار العديدة وسط المجموعة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلى:

– أهمية اضطراب الشخصية النرجسية وخطورته فى التأثير السلبى على جوانب شخصية الفرد بالحب المرضى لذاته وتدهور علاقته البين

شـخصية، والحاجـة إلى التخفيف من حدته وتعديـل هذه الخصائص الشخصية السلبية.

– الحاجـة إلى الوقـوف علـى الصراعات والإحبـاط الداخلي لدى النرجسي وتعديل تصوراته الخاطئة وتحجم انشغالاته بالخيال والمثالية.

– إعطـاء الأفراد المحيطين بالمرضى النرجسـيين الخلفية عن كيفية التعامل معهم ومناقشـتهم أفكارهم دون النقد الشـديد الذى يسبب لهم الانجراح النرجسـي.

– أهمية مرحلة الرشـد وخاصة لـدى طلاب وطالبات الجامعة التى يخرجون فيها إلى التفاعـل مع أفراد المجتمع والاحتكاك بصورة كبيرة من خلال العمل.

– ندرة الدراسـات والأبحاث العربية – فى حدود معرفة الباحثة – للبرامج العلاجية التى تساهم فى التخفيف من حدة اضطراب الشخصية النرجسية فى مرحلة الجامعة.

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بالآتى:

- العينة

أجريت الدراسـة على ٢٠ من طلاب وطالبات الجامعة ممن يعانون من اضطراب الشخصية النرجسية، وتتراوح أعمار أفراد العينة من ٢٠– ٢٢ عاما، وقد تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات هى:

– مجموعـة تجريبية أولى وعددها ٥ أفراد (٢ ذكور – ٣ إناث) وقد تلقت البرنامج المعرفى السلوكى.

– مجموعة تجريبيـة ثانية وعددها ٥ أفراد (٢ذكور – ٣إناث) وقد تلقت البرنامج القائم على السيكودراما.

– مجموعة تجريبية ثالثة وعددها ٥ أفراد (٢ذكور– ٣إناث) ولم تتلق أى من البرنامجين.

- أدوات الدراسة:

تتضمن الدراسة الحالية الأدوات التالية:

١ – قائمة الشخصية النرجسية.

٢ – اختبار تفهم الموضوع ٠ للراشدين.إعداد/ هنرى موارى ومورجان(١٩٣٥م).

٣ – استمارة دراسة الحالة لطلاب كلية التربية. إعداد/ أمال عبد السميع أباظة(١٩٩٩م).

٤ – مقياس المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة.إعداد/ عبد العزيز السيد الشخص (٢٠٠٦م).

٥ – مقابلات إكلينيكية حرة.

٦ – البرنامج القائم على السيكودراما. إعداد/ الباحثة.

٧ – البرنامج المعرفى السلوكى. إعداد/ الباحثة.

نتائج الدراسة: أسفرت نتائج الدراسة الحالية إلى:

– فاعلية البرنامج المعرفى السلوكى فى التخفيف من حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى أفراد المجموعة التجريبية فى القياسات (القبلى – البعدى – التتبعى) وكذلك مقارنة بالمجموعة الضابطة.

– فاعلية البرنامج السيكودرامى فى التخفيف من حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى أفراد المجموعة التجريبية فى القياسات (القبلى – البعدى – التتبعى) ولكن عند مقارنته بالقياس البعدى للمجموعة الضابطة لم يظهر أى فروق.

– فاعلية دمج العلاجين فى التخفيف من حدة اضطراب الشخصية النرجسية لدى أفراد المجموعة التجريبية فى القياسات (القبلى – البعدى – ألتتبعى) وعند مقارنة القياس ألبعدى للمجموعة الضابطة كان الفرق لصالح المجموعة التجريبية .

رابعا: تقنيات المسرح وتعديل السلوك وتنمية المهارات الاجتماعية:

١ –: دراسة حنان شوقى عبد المعز (٢٠٠٤م) بعنوان: **فاعلية الفنيات السلوكية باستخدام النشاط المسرحى فى تشخيص وعلاج المخاوف المرضية لدى أطفال الروضة.**

هدفت الدراسة نحو تشخيص وعلاج بعض المخاوف المرضية– المكانية– لدى عينة من أطفال الروضة، والتى مثلت معوقا لهم فى حياتهم الحاضرة والمستقبلية. وذلك من خلال توظيف بعض الفنيات السلوكية التى استخدمتها الباحثة. ونظرا لطبيعة المخاوف المرضية كاضطراب «تجنبى» فقد وجدت الباحثة أن من أفضل طرق العلاج بحسب عملها هو استخدام طرق ترتبط من ناحية بكل من الناحية التشخيصية والعلمية والعلاجية لمخاوف الطفل، ومن ناحية أخرى تساعده وتدفعه دفعا إيجابيا نحو التفاعل والمشاركة فى إطارها بدلا من اتباعه لسلوك التجنب (Avoidance) ذلك السلوك الذى يزيد من تدعيم انفعال الخوف بداخله. حتى وإن كان يتغلب عليه ظاهريا بابتعاده وتجنبه للشىء أو الموقف المثير لخوفه. فكان بذلك تخيرها لبعض فنيات العلاج السلوكى بتوجهاته المختلفة والتى منها: لعب الأدوار. والنمذجة. وكذلك التعزيز، والنشاط المنزلى، والحوار والمناقشة، ثم محاولة توظيف

تلك الفنيات فى إطار أحد الأنشطة المحببة والجذابة للطفل ألا وهو لعب ونشاط الطفل نفسه، والذى لا يمثل مجرد نشاط يقوم به بل يمثل حياة الطفل بأسرها.

وتكونت عينة الدراسة من (١٦) طفلا وطفلة كعينة تجريبية واحدة طبق عليها برنامج الدراسة وشملت (٨) أطفال من الذكور، و(٨) أطفال من الإناث واستخدمت الباحثة كلا من المنهج شبه التجريبى، والمنهج الإكلينيكى، وكانت أدوات الدراسة هى استبيان المخاوف المرضية المصور اللفظى لأطفال الروضة إعداد الباحثة، ومقياس المخاوف المرضية المكانية وتشخيصها المصور اللفظى لأطفال الروضة إعداد الباحثة، واستمارة تسجيل سلوك الأطفال إعداد الباحثة. وقائمة المعززات الموجبة المصورة إعداد الباحثة، وبرنامج الدراسة العلاجى إعداد الباحثة، وقد استخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية المناسبة وهى(اختبار ولكوكسن Wilcoxon)، و(واختبار مان ويتنى Mann Whitney Test)، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات رتب الأطفال فى القياسين القبلى والبعدى على أبعاد مقياس المخاوف المرضية المكانية لصالح القياس البعدى، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات رتب الأطفال من الجنسين فى القياس البعدى على مقياس المخاوف المرضية المكانية، وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات رتب الأطفال فى القياسين البعدى والتتبعى على أبعاد مقياس المخاوف المرضية المكانية.

٢ -: دراسة «عبد الفتاح نجله» (١٩٧٧م) بعنوان «**أثر المسرح المدرسى فى خفض السلوك العدوانى لدى أطفال الحلقة الأولى من**

التعليم الأساسى «المقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى الإرشاد النفسى من كلية التربية ببنها».

وتمثل أهمية هذه الرسالة، فى كون الباحث واحدا من المسئولين عن المسرح المدرسى فى مصر، حيث يعمل موجه مسرح مدرسى. وبالتالى. يكون تناوله للمسرح هنا خاضعا للخبرة، والدراية التى تفرضها طبيعة وظيفته ومسئوليته عن المسرح المدرسى، وكما يقول الباحث عن مشكلة بحثه، فقد نبعت من خلال تجربته العملية والمهنية، فيقول: «من الواقع المهنى للباحث فى مجال التربية والتعليم، واحتكاكه بتلاميذ المدارس الابتدائية، وملاحظاته عن تفشى السلوك العدوانى بصورة كبيرة لدى أطفال المدرسة الابتدائية، بل ازدياده بشكل مقلق فى الآونة الأخيرة، حيث الشغب والذى يصل إلى حد الضرب، وإتلاف ممتلكات الزملاء، أو سرقتها من قبل البعض، كما تظهر الشتائم والسباب بين التلاميذ وبعضهم. فى حين نجد البعض منطويا سلبيا... كل هذه مظاهر عدوانية قائمة لا يمكن إنكارها أو إغفالها كما يبينها الواقع «وقد تأكد للباحث ذلك من خلال ما عقده من مقابلات ميدانية مع المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين وأولياء الأمور، وما يدور فى اجتماعات مجالس الآباء وإدارات المدارس، فضلا عما أكدته الدراسات السابقة فى هذا المجال. ولعل كم البحوث التى تصدت لمحاولة علاج العدوان، أو خفض السلوك العدوانى الذى يخرج عن نطاق السوية قليل إلى حد ما.. ولا يتوازى مع حجم المشكلة، ولم يصل بها إلى الخفض المنشود. ولخبرة

الباحث العملية بكونه موجها للمسرح المدرسى، وما لمسه من فاعلية هذا المسرح فى تفجير الطاقات المكبوتة داخل الطفل، فقد لفتت نظره هذه الظاهرة، واستغرقت تفكيره، وبالتالى اهتمامه مما دفعه إلى إجراء هذا البحث بغرض التعرف إلى أثر المسرح المدرسى فى خفض السلوك العدوانى لأدب أطفال المدرسة الابتدائية (الصفين الرابع والخامس)، سواء بالنسبة للمسرح التقليدى أم المسرح التلقائى، ومعرفة أيهما أشد أثرا فى خفض هذا السلوك.. ليتبين بعد ذلك عن طريق المتابعة مدى استقرار، واستمرار هذا التحسن الناتج عن برنامجه المسرحى.

أما عن دور المسرح المدرسى فى مجال العلاج النفسى، فيمثل الباحث هنا وبالضرورة وجهة النظر السائدة رسميا فى هذا المجال، والتى يوجزها بقوله: من المعروف أن هناك أساليب وطرائق مختلفة للعلاجات النفسية تختلف تبعا للأطر النظرية التى تمخضت عن هذه العلاجات، وإن كانت العلاقة بين المعالج والمريض هى حجر الزاوية فى كل علاج.

يقدمها المسرح المدرسى، وذلك بعد أن تكون داومت على ملاحظتها فيما يقدم فى هذا المسرح، وبعد ذلك تكون المحاكاة والتقليد، ويتم ذلك بتلقائية وفطرة يتميز بها الأطفال.

ومن هنا يكون للمسرح المدرسى دور كبير فى علاج السلوك العدوانى وخفضه بشكل كبير.

وقد طبق الباحث دراساته على عينة مكونة من ٣٠ تلميذا وتلميذة من الصفين: الرابع والخامس بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى، وقسمها إلى ٦ مجموعات.

وقد استخدم مجموعتين تجريبيتين بشكل عام، إحداهما: طبق عليها (النشاط التلقائى) الأقرب إلى الدراما الإبداعية. والثانية: طبق عليها (النشاط المسرحى) المعتمد على نص درامى.

ومن التجربة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

– جاءت نتائج الدراسة مؤكدة فاعلية النشاط المسرحى المدرسى فى خفض السلوك العدوانى لدى الأطفال، سواء أكان نشاطا مسرحيا تلقائياأم نشاطا مسرحيا تقليديا، وذلك بعد تطبيق النشاط المسرحى مباشرة، وكذلك فى المتابعة مما يؤيد الفرض الأول، الثانى، الثالث، الرابع، التاسع، العاشر، الحادى عشر، والثانى عشر من فروض الدراسة.

معنى هذا أن النشاط المسرحى المدرسى له فاعلية فى خفض السلوك العدوانى لدى المجموعات التجريبية الأربعة، سيان كان ذلك بعد التطبيق مباشرة أم فى المتابعة، وترجع هذه النتيجة إلى أن المسرحية من الألوان التى يتعاطف الطفل مع شخصياتها ويتأثر بالنماذج التى تقدمها ويتوحد معها.

– جاءت نتائج الدراسة مؤكدة: أن النشاط المسرحى التلقائى، يحقق تحسنا أفضل من النشاط المسرحى التقليدى، فى خفض السلوك العدوانى لدى الأطفال، سواء أكان ذلك بعد تطبيقة مباشرة أم فى المتابعة، مما يؤيد الفرض الخامس، والسادس، والثالث عشر، والرابع عشر من فروض الدراسة.

وتؤكد هذه النتائج على أهمية المشاركة فى الفعل والانطلاق فى التمثيل، وتتفق مع ما ذهب إليه «بيترسليده» من أن للتمثيل التلقائى

تأثيرا إصلاحيا ملحوظا على السلوك، فهو يستطيع أن يقوم بدوره كشكل بسيط من أشكال الوقاية من الأمراض النفسية».

ويرى الباحث: أن الأطفال حينما يقومون بالتمثيل، فإنهم يتشعرون أنهم يمثلون أنفسهم، وهو ما أكده «مصرى حنورة» حينما ذهب إلى أن الطفل يميل إلى تمثيل الدور الذى يؤلفه هو، لا الدور الذى يؤلفه الآخرون. وأكثر من هذا فإن الأطفال لا يميلون إلى تكرار أنفسهم، ويفضلون الأدوار الجديدة، وكذلك فإنهم من خلال التمثيل يتعلمون أشياء جديدة، كما يمكنهم تمثيل أدوار لم تمر فى خبراتهم السابقة. كما أن الأطفال عندما يقومون بالتمثيل التلقائى يكون ذلك بالنسبة لهم، عملا ولعبا ومتعة، ذلك أن الطفل يستمتع أكثر حينما يؤدى عملا بتلقائية. والتلقائية هنا نابعة من حاجة الطفل إلى التعبير عن نفسه. بالصورة التى يعشقها ويتمناها... كما أنه لا يرحب بتدخل الكبار لتعديل سلوكه عند التمثيل، وذلك لأنه يصدر فى أدائه عن اقتناع كامل بأن ما يؤديه هو الحقيقة عن وجهة نظره، وذلك أن التقمص الكامل لما يتخيله الطفل هو نوع من اللعب الدرامى.

– كما أن الطفل فى الدراما التلقائية يكشف عن جوانب كثير من شخصيته وهو يمثل، فهو يعبر عن مخاوفه وعن حبه وأحلامه، وكذلك عن شعوره بالذنب وتأنيب الضمير وعن إحساسه بعدم الكفاية، وعن رغباته التى قد لا تتاح له فرصة التعبير عنها فى حياته اليومية، وفى الدراما التلقائية يؤدى التعبير الحى النابض للطفل، إلى استبصاره بدوافعه ومشكلاته فيفهم نفسه. لذلك فللدراما التلقائية تأثير كبير على الطفل، وعلى مختلف أنواع السلوك الصادر عنه، فهى تنظم شخصيته

باستبصاره لأبعاد سلوكه، وتضيف إلى رصيد خبراته خبرات جديدة. بما يضمن للطفل مزيدا من الصحة النفسية ونموا لقدراته.

– إذا كانت الدراسة الحالية قد أسفرت عن فاعلية المسرح التقليدى، فإن ذلك يعود إلى أن المسرحيات التقليدية التى قام الباحث بإعدادها. قد راعى فيها معايير وضوابط الكتابة للطفل..كما أن مضمون هذه المسرحيات روعى فيه أنه يركز على السلوكيات الحسنه، والأثر النافع لهذه السلوكيات، كما يتضح فيها الأثر السيئ للسلوك المستهجن. وان كان كل ذلك بشكل غير مباشر. ولذلك ظهر تأثيرها فى خفض السلوك العدوانى وأن ظل التمثيل التلقائى أكثر فعالية فى خفض هذا السلوك. لما يتيحه من حرية أكبر فى اختيار الطفل للدور الذى يمثله، وكذلك أسلوب التمثيل، فى حين أن المسرح التقليدى يكون له الكثير من الضوابط التى تحد بشكل أو بآخر من حرية الطفل فى التعبير عن نفسه..فإذا تمكن أخصائى المسرح المدرسى فى مدرسته أن يشرك الطفل فى اختيار الدور الذى يلعبه، فإن ذلك سوف يكون له أكبر الأثر على السلوك الإيجابى للطفل.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عديدة سابقة.

٣ – دراسة كمال الدين حسين (١٩٩٣م) **توظيف الدراما الإبداعية ومشاهدة المسرح فى تنمية المهارات الاجتماعية وتعديل السلوك، دراسة تطبيقية على مسرحية الأطفال (هيا نلعب)** .

تأليف وإخراج: كمال الدين حسين

إنتاج: المسرح القومى للطفل – البيت الفنى للمسرح ١٩٩٣م.

أصبح من المسلم به الآن بين المهتمين بالتربية وتنشئة الأطفال، وبين علماء النفس والمسرحيين، أهمية دور الدراما كنشاط مدرسى يساعد فى تنمية عدد من المهارات لدى الأطفال، وقد بينت هذه المسلمة على أساس أن ممارسة النشاط الدرامى هو حاجة طبيعية لدى الأطفال، فالأطفال باختلافهم يحتاجون إلى التعبير عن ذواتهم بشكل إبداعى، ويتم ذلك من خلال النشاط الدرامى والذى يعتبر امتدادا للعب الأطفال، المعروف باللعب الإيهامى أو الخيالى، والذى يستخدمه الأطفال لاكتشاف العالم، من خلال اندماجهم فى المحاكاة، وإبداعهم لأدوار متوهمة يؤدونها، وأماكن متوهمة يشخصونها، ومواقف يستجيبون لها.

يتساوى فى هذا الأطفال باختلافهم. فالنشاط الدرامى لا يرتبط بمرحلة سنية معينة، بل يوظف فى كل مراحل الطفولة، وإن كان يختلف فى أسلوب توظيفه، والهدف منه فى كل مرحلة عن الأخرى. الأمر الذى حدا بممارسة النشاط الدرامى أن تخرج من حدود اللعب بالمنزل أو اللعب الحر داخل الفصل لصغار السن، إلى أن يصبح نشاطا دراسيا يشكل جانبا مهما فى البرنامج الدراسى، وإكساب الأطفال سلوكيات إيجابية، وعاملا مساعدا لفهم كثير من القيم والمفاهيم المختلفة فى العديد من المناهج الدراسية، وإن كان هذا الجانب من الأنشطة لم يعمم بعد فى مدارسنا حتى الآن بشكل ملحوظ، وإن اقتصرت ممارسته على بعض الروضات، إلا أنه قد عرف فى العالم الغربى منذ فترة بعيدة، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت الدوافع وراء استخدام الدراما فى

التعليم، تغير مناخ التعليم كله فى أوربا من جهة. وتطور علم النفس من جهة أخرى حيث كان الاتجاه إلى تغيير سياسة التعليم بعد الحرب، لتكون معتمدة على النشاط والتجربة، بدلا من الأسلوب التقليدى الذى يعتمد على تلقين المعلومات، وتخزين المعارف والحقائق، وكان الشعور آنذاك بأن علماء النفس محقون فيما قالوه بأن: مفتاح التعليم يجب أن يكون الخبرة وتنشيط القوى، واهتمامات الأطفال ذاتها.

من هنا، كان الاتجاه لتوظيف الدراما فى التعليم، وفى مجالات الأنشطة الترفيهية والتعليمية والتربوية الأساسية للأطفال، لما تملكه من إمكانيات تعليمية تساعد على نمو وتطور عدد من المهارات الأساسية للأطفال، سواء كان الطفل فى مرحلة النمو، أو كانت المهارة والقدرة فى حالة الصقل والإضافة والتطور. والمقصود بالمهارات هنا كما حددها Arrggis Schais ١٩٧٦م: هى: «أبعاد من القدرة على السلوك بشكل مؤثر فى مواقف واحدة».

وتأتى أهمية هذا التعريف فى أنه يحدد ماهية المهارات، بأنها بعد من القدرة السلوكية، يتدرج من القدرة الخاملة حتى القدرة المؤثرة. وإن السلوك المؤثر قد يتضمن العديد من القدرات أو المهارات المقبولة اجتماعيا، وهذا ما يجعل الناس تختلف فى مهاراتهم، ويجعل المهتمين بالتنشئة يعملون على تنمية هذه المهارات وتطويرها من البعد الخامل حتى البعد المؤثر، فكل منا يولد ولديه عدد من القدرات، تختلف فى أبعادها من فرد لآخر، ومن هنا، نكون جميعا فى حاجة لتنمية وتطوير هذه القدرات، وهناك عدد من الأنشطة التى تعمل على تحقيق

ذلك، سواء أكانت القدرة فى طور النمو، أو فى طور النضج، فهى تحتاج لتطور، أو فى طور الاختلاف فتحتاج لتعديل، وممارسة الأنشطة الدرامية هى إحدى هذه الأنشطة، والتى تعمل مع صغار السن سواء فى مرحلة الروضة من (٤ – ٦) أو فى بدايات الطفولة الصغرى (من٦ – ٨) على نمو وتطور وتعديل قدراتهم ومهاراتهم، من خلال تعليمهم العديد من القيم والمفاهيم المرتبطة بالمجالات التالية:

اجتماعيا: يتعلمون التعاون، وأداء الأدوار الاجتماعية والقيم الاجتماعية، وكيف يمكن أن يكون الطفل جزءا من الجماعة، وأن يتعامل مع أشخاص قد لا يتفق معهم (قبول الآخر).

معرفيا: تعريف الطفل بمفاهيم جديدة، كالعمل واللعب، والنظام، الزمن، السفر، الانتقال.

انفعاليا: يعرف ما المفهوم الإيجابى للذات، وكيف يعبر عن الانفعالات القوية بأساليب مقبولة، وكيفية معالجة الرغبات السلبية، وحل الصراع.

فيزيقيا: كيف يتحكم فى المهارات الحركية: الجر– الوثب– التسلق– ركون الدراجات... الخيل.

إبداعيا: يتعلم كيف يجدد من أفكاره، ويبحث عن حلول جديدة ومتعددة للمشاكل والمواقف الجديدة.

وعلى المستوى النفسى: تساعد الدراما الطفل على تنمية ثقته بنفسه وبقدراته اللغوية، من خلال استخدام اللغة فى المواقف الدرامية النشطة، «كما تساعد على تعميق فهم العلاقة بين الكلمة المكتوبة، ودلالتها، التى

تعبر عن تجربة حقيقية يستفيد منها الطفل من خلال أداء الفعل والكلمة فى العملية الدرامية.

لهـذا كله.... ولأهمية الدراما كعامل مسـاعد على نمو الطفل: نموا سـويا نفسيا، واجتماعيا، وعقليا، ومعرفيا، خاصة فى المراحل العمرية الأولى – ما قبل المدرسـة (٤ – ٦) والسنوات الأولى من الطفولة الصغرى (٦ – ٨) كانت هذه الدراسة ومشكلتها التى نوجزها فى:

مشكلة الدراسة:

فى بلد كمصر، مازالت الدراما كنشـاط مدرسـى غير معروفة بشكل تام، ومازال مفهوم الدراما يرتبط بمفهوم المسرح المدرسى، ومازال أطفالنا لا يعرفـون عن الدراما إلا ما يعرفونه عن المسـرح، ولمـا كانت (الدراما الإبداعية) تختلف عن مسـرح الطفـل: فى: «أن الدراما تعتنى بخبرات المشـاركة، لكن المسرح يتضمن ما يلاحظه الفرد، حيث يوجد التواصل بـين المؤدين والمشـاهدين حول ما يشـاهدونه»[1]، مع هـذا الاختلاف الجوهرى، ألا يمكن إيجاد أسـلوب يجمع ما بين المسرح كعامل جذب الأطفال، والدراما الإبداعية كنشـاط فى أدائه الأطفال؟ أو بمعنى آخر: هل يمكن للمسـرح أن يسـاعد على نمو وتطور بعض المهارات والقدرات لدى الأطفال، وإكسابهم عددا من المفاهيم؟

للإجابـة علـى هذا التسـاؤل. كان لابـد من إبداع نص مسـرحى جديد، يجمع بين تقنيات المسـرح البسـيطة، ومساحات لنشاط الدراما الإبداعيـة، وكان نص: (هيا نلعب) والذى روعى «فيه ترك مسـاحات

(١) LevyKT, 1982, p. 6.

من الأداء لمشاركة الأطفال تحت إرشاد الممثلين، وتتحقق المشاركة على مستويين – يشكلان عنصرى ممارسة الدراما الإبداعية – وهما «الحركة الإبداعية، والتى تعتمد على قدرة الطفل على إبداع الحركة ولعب الأدوار والارتجال»[1]، وقد تم توظيف النص فى عرض مسرحى من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة التالية:

تساؤلات الدراسة:

ومن خلال العرض المسرح لنص (هيا نلعب) كانت هناك مجموعة من التساؤلات التى نحاول الإجابة عنها وهى:

١ – هل يمكن الجمع بين الدراما الإبداعية والمسرح: فى عرض مسرحى يجمع ما بين عنصرى: الفرجة والمشاركة؟

٢ – أى مثيرات العرض المسرحى أقدر على إثارة الإبداع الدرامى للأطفال، وتكون حافزا لتنمية عدد من المهارات والقدرات؟

٣ – ما أهم المهارات والقدرات والمفاهيم التى يساعد العرض المسرحى/ الدرامى هنا على تفجيرها، وبالتالى تطورها؟

عينة الدراسة:

وتنحصر عينة الدراسة فى الأطفال المترددين على (مكتبة خالد بن الوليد)، التابعة لجمعية الرعاية المتكاملة (بالكيت كات) من المرحلة العمرية، ما قبل المدرسة من (٥ – ٦) والسنوات الأولى لمرحلة الطفولة الصغرى (٦ – ٨) سنوات.

---

(١) richard country, teachinq drama, london, cassei 1971. p. 37.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج الملاحظة التتبعية لتفاعل الأطفال أثناء مشاهدة العرض المسرحي/ الدرامي، واستجاباتهم لدعوة المشاركة في الأجزاء المخصصة للعرض، وذلك خلال ثلاثة عروض متعاقبة على فترات، مع الحفاظ على ثبات العينة قدر الإمكان.

أهمية الدراسة:

وتنحصر أهمية الدراسة في جانبين:

الأول: البحث عن شكل فني جديد، يمكن الاستفادة منه في العملية التعليمية والتربوية للأطفال صغار السن، يجمع ما بين تقنيات المسرح في أبسط أشكالها، والدراما الإبداعية بمثيراتها.

الثاني: التعرف إلى إمكانية المسرح والدراما، في نمو وتطور عدد من المهارات والقدرات والقيم لدى الأطفال.

أهم مفاهيم الدراسة:

الدراما الإبداعية:

والدراما الإبداعية كما عرفها Gross Cup ١٩٦٦م، هي: «امتداد للعب الإيهامي للطفل بمساعدة الكبار، تخلق موضوعات في حدود معرفة الطفل الثقافية والإنسانية»[1].

بمعنى أن الدراما الإبداعية، هي نشاط إبداعي يقوم به الطفل، ويساعده الكبار في أدائه، والذين ينحصر دورهم في الإرشاد لا التوجيه.

---

(١) ibd. p. 11.

من أجل خلق موضوعات تدور حول عدد من التجارب الحياتية المحدودة بخبرات الأطفال الثقافية والإنسانية المكتسبة من البيئة المحيطة بهم أو بما يتعلموه، أو يتعلمونه فى المدرسة.

والدراما الإبداعية بهذا المفهوم هى: نشاط طبيعى لدى الأطفال، فكل طفل لديه الاستعداد غالبا منذ الميلاد لممارسة الدراما الإبداعية، دون الحاجة إلى مفاهيم متعددة أو مهارات متعددة أو مهارات خاصة، فكل طفل يمتلك كل الاحتياجات الضرورية، ويؤدى الأطفال النشاط الدرامى منذ الميلاد، عكس العديد من الأنشطة الأخرى، لا تحتاج ممارسة الدراما إلى أية تسهيلات أو ظروف خاصة[1].

وتعتمد الدراما الإبداعية فى أدائها على ٣ عناصر:

١ - الحركة والأداء الصامت:

ويقصد به الأداء الحركى المعبر عن الموقف، أو الدور الذى يحاول الطفل محاكاته والتوحد معه، ولتحقق الحركة هذه ثلاثة أهداف:

- تفريغ الطاقة وانفعال من خلال الحركة.
- إتاحة الفرصة للطفل، لتلقى عدد من المعلومات، حول التحكم فى العمل من خلال الجسد.
- تطوير رغبة الأطفال فى التوصل من خلال الحركة، وإدراكهم إلى حاجاتهم لهذا النوع من التواصل[2].

---

(١) Geaff davis, parc ticai primary drama, Haneman educationai Book, .1990. p. 30

(٢) ken Robinson. Theatre & education, London.Heimman,1990.

٢ - الارتجال:

والمقصود به: الإبداع اللحظى أو الفورى للأعمال الدرامية، وهو واحد من أهم وأكثر أشكال اللعب الدرامى، والذى يمكن أن نراه بين الجماعات البدائية. وفى لعب الأطفال، وهو حجر الزاوية فى دروس الدراما فى المدارس، ويعتمد على توظيف المواهب الحقيقية الطبيعية للأطفال، بقصد إرشادهم لعدد من النماذج السلوكية، والمهارات، والقدرات التى يعتقد أنها ذات فائدة لنموهم[1].

٣ - لعب الأدوار: وهى أكثر أنشطة الدراما الإبداعية نضجا

المثيرات لبدء فعل الدراما الإبداعية (التهيئة)

تعتمد الدراما الإبداعية كنشاط حر، على عدد من المثيرات التى تعمل على تنشيط ذاكرة الأطفال وخيالهم حول الموقف، أو الشخصية التى سيقومون بمحاكاتها، أو لعب دورها، سواء عن طريق الحركة أو لعب الأدوار والارتجال.

وأفضل أساليب الإثارة وإشعال جذوة النشاط لدى الطفل. ينبع من المعلمة التى تجلس مع الأطفال، وتناقش معهم ما يحبون أن يقدموه، وغالبا ما يكون هناك موضوع أو عنوان ينبع من أفكار الأطفال فى الفصل، وقد يكون من الضرورى أن نمده ببعض المثيرات، والتى تشكل القراءة الأولى للأفكار والتحرك الإبداعى للأطفال: لكن عندما تجف الأفكار، قد تكون فكرة طيبة أن نستخدم عددا من المثيرات الجاهزة، والتى تتضمن:

(١) LevykT, 1982, P. 7.

القصص: الشعبية – المؤلفة.

الصور: للأماكن العامة – المعالم – الشخصيات.

المعدات: معدات العمل المختلفة.

وذلك للاستفادة منها فى بدء العمل[1].

أدوات الدراسة:

وفى محاولة للإجابة على فروض الدراسة، تم إعداد نص مسرحى: (هيا نلعب)، وإخراجه للمسرح القومى للطفل، وتم تقديمه فى الفترة من ٢٦/ ٦ حتى ١٥/ ٩/ ١٩٩٣م وأستمر عرضه بعد ذلك، وشارك به المسرح فى مهرجان القراءة للجميع الثالث هذا العام، وروعى فيه الالتزام بالمفاهيم السابق ذكرها، خاصة ما يتعلق بمشاركة الأطفال فى أداء جزء من العرض، بمعنى أنه فى بعض أجزاء المسرحية يدعو الممثلون الأطفال للمشاركة فى الأداء، إما من خلال الأداء الحركى، أو النقاش، أو بإبداع شخصيات من خيال الأطفال يشاركون بها فى بعض المواقف.

وقد كتبت المسرحية فى مشاهد متتالية، كل مشهد منها يشكل وحدة مستقلة، وقام بأدائها مجموعة من الممثلين المحترفين، ويتضمن كل مشهد مثيرا ما، يعمل على إثارة خيال الطفل.

وملخص المشاهد كما يلى:

---

(١) Gabriei Barn fieid, Creative Drama in Schooi. New York, Hart puplishin Comp inc, 1968, p. 17 Geaff Davies, practicai primary Draba Heimman Educationai Books, 1990.

المشهد الأول:

وفيــه يقوم الممثلــون بتعريف الأطفال بطبيعــة العمل، وخصوصيته. والتى تعتمد على المشاركة بين المؤدين والأطفال. الذين يشاهدون العرض المسرحى كمشاهدين، يتحولون إلى المشاركة كجزء من العرض فى لحظات المشاركة. وحتى لا يشعر الطفل بالحرج عند المشاركة. فقد روعى توجيه الممثلين ونصحهم بأساليب التعامل مع الطفل، وتبعا لما قالته «بيل تويز» عن دور المعلمة فى الدراما الإبداعية، والتى يمكن الاستفادة بها هنا فى تنفيذ وتحقيق هدف هذه الدراسة. ومن هذه التوجيهات:

- إن وظيفة الممثل أو المعلمة هنا هى: الإرشاد وليس التوجيه.
- إن الطفل فى حاجة إلى الإيحاء الموجه.
- يجــب أن نعطــى الفرصة لكل طفل، لأن يــؤدى ما يريده، فلا نجوم هنا.
- لا نحكم على فعل الأطفال، بل نحاول تشجيعهم.
- استمع إلى الأطفال وأفكارهم أثناء المناقشة.
- توقع بعض الضوضاء عندما يتعلمون أن يبدعوا.
- أعــط للأطفال وقتا كافيا ليجربــوا بعضا من أفكارهم، خلال العمل وليس كل العمل.

المشهد الثانى:

وفيه يطرح الممثلون نموذجا للعمل، كمثير للأطفال، ويعتمد أداء هذه اللوحة أو المشــهد على الأداء الحركى، ويصور المشهد بعض النماذج من

الشخصيات والمواقف التى يمكن أن نصادفها فى الطريق: رجل المرور – سائق سيارة – عجوز يمر فى الطريق – سيدة تعبر الطريق وهى تقرأ فى كتاب أو جريدة، وبعد الانتهاء من المشهد، يقيم الممثلون مع الأطفال حوارا ونقاشا حول طبيعة المكان والشخصيات والمواقف، وبعد النقاش واستثارة خيال الأطفال، حول سلوكيات البعض فى الطريق، واستدعاء ذاكرتهم لما يشاهدونه فى الطريق، يدعوهم الممثلون للمشاركة فى إعادة المشهد كل حسب الدور الذى يتمنى القيام به.

ويعقب المشهد نشيد من الأغانى الشائعة فى الروضات، حول: إشارة المرور، والسلوك الواجب إتباعه مع ألوانها.

المشهد الثالث:

وفى هذا المشهد يستخدم الممثلون صورة لمعالم القاهرة ومصر السياحية، كمثير لخيال الأطفال، وذاكرتهم نحو هذه المعالم... وبعد نقاش بينهم وبين الأطفال حول هذه المعالم وأمانيهم بالنسبة لها، يطلب الممثلون من الأطفال أن يغمضوا أعينهم ويفكروا فى المكان الذى يتمنون زيارته.. وهذا الأسلوب يفيد فى دفع الأطفال للتركيز والانتباه، ويحد فى نفس الوقت من الضوضاء التى يمكن أن تصدر عن الأطفال.

بعد لحظات، يتفق الجميع على مكان ما لزيارته، وليكن شاطئ البحر، بعد أن نقسم مساحة الأداء إلى مناطق للسباحة، واللعب على الرمال، والصخور، حيث يمكن ممارسة هواية الصيد، ويترك للأطفال حرية اختيار المكان، والدور الذى يجب أن يحاكيه الطفل أو يشخصه، ويعقب المشهد أغنية عن اللعب وشروطه.

المشهد الرابع:

أمـا فى المشـهد الرابع، فنسـتخدم الحكاية كمثـير للأطفال. فمن خلال حكاية (العنزات الثلاثة والذئب)، والتى يقوم الممثلون بتجسيدها بواسـطة الأقنعة، يتم دعوة الأطفال للمسـاعدة فى بنـاء منزل للعنزات الثلاث مع الاستعانة بأدوات البناء (متخيلة).

المشهد الخامس:

وهو المشـهد الأخير، ونلجأ فيه إلى موقف عن السـيرك، حيث ترفض مجموعة الحيوانات العمل، ومن خلال الأقنعة المختلفة لعدد من الحيوانات. تتم دعوة الأطفال لمساعدة صاحب السيرك والعمل معه بدلا من الحيوانات. وكل طفل يختار الحيوان الذى يريد أن يشخص دوره، وبعد مناقشاتهم عن مدى معلوماتهم عن هذه الحيوانات، يشتركون جميعا فى جزء إبداعى عن السـيرك، مستخدمين فيه مسـتوى الارتجال كلما أمكن. وفى هذا المشهد يتم الاستفادة من الأقنعة فى معالجة الإحساس بالخجل الذى قد يشعر به بعض الأطفال. «فاستخدام الأقنعة والعرائس كبدائل للمواجهة المباشرة مع الأطفال، يفيد فى مساعدة من يشعر بالخجل وعدم الأمان من الأطفال، فى تجاوز هذا الشعور وهذه المخاوف واكتساب مزيد من الأمان»[1].

وبانتهاء هذا المشـهد، يغنى الجميع أغنية شعبية شائعة جماعية، وهى أغنية«بيريلا بيريلا بيريلا..» لتنتهى المسرحية.

---

(١) د/ كمال الدين حسـين، المسرح التعليمى – المصطلح والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية ص ٢١٩.

إجراءات الدراسة:

تم تقديم العرض المسرحي/ الدرامي: (هيا نلعب) في إحدى قاعات (مكتبة خالد بن الوليد) التابعة لجمعية الرعاية المتكاملة أيام ٢٣/ ٦، ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣م. وبمتابعة هذه العروض، وإجراء منهج الملاحظة التتبعية على الأطفال المترددين على المكتبة والذين حققوا ثباتا على التردد على هذه العروض يقرب من ٨٠٪ من نسبة الحضور، وكانوا من الأطفال من عمر ٥ حتى ٨ سنوات، وهم عينة الدراسة، وقد تجاوزت الدراسة متابعة الأطفال الأكبر سنا من الحضور، الذين قد حاول بعضهم المشاركة في الأداء، وذلك من أجل تثبيت حدود الدراسة بالعينة المقترحة.

وكانت نتائج الملاحظة على الأطفال في العروض الثلاثة ما يلي:

العرض الأول:

يوم ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣م بدأ العرض الساعة الحادية عشرة صباحا، كانت هناك دهشة بين الأطفال بما يدور أمامهم، فهم قد دعوا لمشاهدة مسرحية.. لكن ما شاهدوه أمامهم أمر مختلف، لذلك كان غريبا عليهم عندما دعاهم الممثلون للاشتراك في الأداء في لوحة الطريق، وقد انعكست هذه الدهشة في تردد الأطفال في المشاركة، وكأنهم أكتفوا بدور المشاهدة والفرجة، لكن أمام إلحاح الممثلين عليهم بالاشتراك ومحاولة إعادة شرح الهدف من العمل، قام طفل واحد في البداية من الكبار للمشاركة، أعقبه طفلة وطفل آخر، وقد سمح لهم بالمشاركة لتحفيز الصغار، أما بالنسبة لطبيعة المشاركة فقد كانت في حدود تقليد الأدوار التي كان الممثلون

يشـخصونها، وبعد أن لاقى الأطفال التشـجيع فى الأداء من الممثلين، دفـع هذا التشـجيع عددا أكبر مـن الأطفال على الاشـتراك فى لوحة (السفر) أو زيارة شاطئ البحر، ساعد على ذلك تنوع مناطق المشاركة فى الأداء (البحر – الرمال – الصخور) والتحام الممثلين مع الأطفال فى قاعة المشاهدة، واستبدال الأدوار فى الأداء والمشاهدة.

وكان الاندفاع للاشـتراك فى لوحة السـيرك ملحوظا، خاصة من صغار السـن الذيـن فضلوا اللعب بالأقنعـة وارتدائها، والتعـرف إليها فى بداية الأمـر، وقد يرجـع ذلك لعدم وضوح الفكرة أمامهـم، الأمر الذى اتضح من المناقشة التى لم يلتفتوا إليها بقدر التفاتهم حول الأقنعة أيضا، وظهور بعض المواقـف الانفعالية مثل دفع البعض للبعـض للحصول على قناع معين، أو غضب طفل لعدم حصوله على قناع، وقد استمر العرض حوالى ستين دقيقة.

العرض الثانى:

علت وجوه الأطفال الفرحة بإعادة العرض، وتطوع البعض للمساعدة فى إعداد المكان للعرض، وعند بداية اللوحات التى تعتمد على المشاركة كان اندفاع الأطفال ملحوظا، وأزداد عدد المشاركين فى الأداء، وظهرت لمحات من الإبداع.. من خلال إبداع شخصيات جديدة فى لوحة الطريق (بائـع جرائد – بائع بطاطا – متسـول – طفـل يركب دراجة) خلاف الشـخصيات التى كان الممثلون يؤدونها، وقد ازداد عدد المشـاركين فى لوحـة البحر أيضا، لدرجة أن المسـاحة لم تكفى الأطفال الذين يريدون المسـاعدة، وكانت لمحات مـن العنف تدور بينهـم، وتتمثل فى دفع بعضهم البعض ليأخذ مكانا فى مساحة اللعب.

لكن عندما حاول الممثلون أن يشـرحوا لهم أن الأمر يجب أن يسوده الحب وأن هناك دورا لكل شخص، واقترحوا إعادة اللعب مرة أخرى لمن لم يستطع المشاركة، قوبل هذا الاقتراح باستحسان ورضى من الجميع، وفعلا تم أداء اللوحة مرتين وشارك فيها الجميع.

وتكررت زيادة عدد المشاركين فى لوحة البناء، أما فى لوحة السيرك، ولتجـاوز مظاهر العنف فقد أقترح الممثلـون أن يتركوا الأقنعة بعد العرض للأطفـال ليلعبوا ويشـخصوا ما يريدون من شـخصيات بهـا، وكان لهذا الاقتراح وقعه على الأطفال الذين فضل بعضهم الانتظار، رغبة فى الاستمتاع بالأقنعة لأطول وقت، وإعطاء فسحة من الوقت لأداء هذا المشهد.

مدة العرض: وقد استغرق العرض حوالى ٨٠ دقيقة.

العرض الثالث:

لما علم الأطفال بأن هذا هو العرض الأخير، سارع الجميع بالمشاركة، وكانت رغبتهم فى المشـاركة والإبـداع كبيرة وملحوظة، حقا كان هناك تكرار لبعض الأدوار السابق أداؤها، لكن كانت هناك أدوار جديدة، وقد ظهرت جدية النقاش وإعطاء الحلول للمشاكل التى طرحها الممثلون مثل سـؤال طرحه أحـد الممثلين عن كيفية التعامل مـع كمية الأسماك التى اصطادها فى لوحة البحر، فتفجرت الحلول بداية من البيع.. إلى الطهى بأنواعه، وأن نوزعها على المحتاجين كما قال أحد الأطفال.

كمـا لوحظ أيضا: أن الأطفال كانـوا يحفظون بعض مقاطع الحوار، وعنـد لوحة السـيرك طلب الأطفال أن يقوموا بأدائهـا منذ البداية بدلا

مـن الممثلين، وتحقق لهم رغبتهم، أيضا كان ترديد الأغانى واضحا من الجميع، وقد أستغرق العرض الأخير حوالى ٩٥ دقيقة.

النتائج:

مما سـبق، ومن تطبيق منهج الملاحظة التتبعية على عينة الدراسة. أثناء مشاهدتى لمسـرحية (هيا نلعب) فى ثلاثة عروض متعاقبة، يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

١ – أن العـرض المسـرحى/ الدرامى بتوفيره مسـاحات للمشـاركة من الأطفال صغار السـن. قد أتاح الفرصة أمامهم للمشـاركة الحقيقية. وتجاوز الخجل وإكسـابهم الثقة فى النفس ونبذ العنف، والتى ظهرت فى تدرج كم المشاركة وكيفها من القيام بما يطلب منهم إلى التطوع للقيام بأداء مشهد كامل.

٢ – كان تجـاوب الأطفال كبيرا فى التعامـل مع الأقنعة وهى بديل العرائس هنا، وكانت الرغبة فى الأداء باسـتخدام الأقنعة أفضل منها فى الأداء المباشر أمام الزملاء.

كمـا كان للصـورة الموضح عليها معالم مصر السـياحية، أثر كبير فى إثارة مخيلة الأطفال، لاستدعاء ذكرياتهم نحو بعض هذه الأماكن، خاصة الأهرامات، وبرج الجزيرة (يلاحظ أن العينة تنتمى لمدينة القاهرة).

وإن بعض الأطفال لم يشاركوا فى لعبة زيارة البحر، خاصة فيما يتعلق بصيد الأسماك، وكان أداء المشاركين من الأطفال تكرارا لما قام به الممثل من قبل أمامهم، مما يدل على قلة الخبرة لديهم بهذه الهواية، بعكس

المشـــاركة في الســـباحة أو اللعب على الرمال، فقد جذبا أكبر عدد من الأطفال، خاصة عندما طلب إجراء مسابقة بينهم فى السباحة.

٣ – مـــن أهم المهارات التى لوحظ تدرج توظيفها وتطورها من عرض لآخر: المهارات الأدائية الحركية ،(الفيزيقية) في محاكاة الشـــخصيات المختلفة.

أيضـــا المعرفـــة بعالم الحيوان، ففى كل عـــرض كانت المعلومات عن الحيوانـــات فى ازدياد، أيضا بالنســـبة لمواد البناء واســـتخدام المعدات التخيلية أثناء مساعدة العنزات على بناء المنزل.

أيضا يدل ما ســـبق، على تطور فى اســـتخدام قدرات الذكاء والتذكر والخيال، وهـــى قدرات ومهارات عقلية أيضـــا كان هناك تعاون واضح ومتزايد بين الأطفال فى مســـاعدة الممثلين فى ثانى وثالث عرض، أيضا بـــدأ الأطفال فى فهم معنى التعاون والنظـــام، والذى أتضح فى لوحات البنـــاء، ولعب البحر. أيضـــا تعرفوا إلى قيمة العمل من لوحة الســـيرك برفضهم ســـلوك الحيوانات التى ترفض العمل، وتســـعى للحصول على إجازة، واستعدادهم للعمل محل الحيوانات فى مساعدة صاحب السيرك.

الخلاصة:

نخلص مما ســـبق، إلى أهمية النشـــاط الدرامى، ســـواء أكان مســـتقلا أم متضمنا لعمل مسرحى/ درامى كما فى الدراســـة الحالية، للمساعدة فى العملية التربوية التعليمية، من أجل إنشـــاء جيل ســـوى: نفســـيا واجتماعيا وعقليا ومعرفيـــا، وكلها مهـــارات وقدرات يعمل الأداء الدرامى من خلال ممارســـة الخبرات الحياتية بأسلوب خيالى إبداعى على نموها وتطورها كما رأينا.

التوصيات:

ومن هذه الدراسة، يمكن أن نطرح توصية مهمة، نوصى بأهمية توفير نشاط المسرح والدراما فى المكتبات بجانب نشاط الاطلاع، خاصة لصغار السن الذين قد تشكل لهم القراءة عقبة أمام الاطلاع. فيكون مسرح العرائس والأداء الدرامى المعتمد على المادة المطروحة من خلال الكتاب، أحد وسائل المعرفة لديهم، والتى تعوض عجزهم عن القراءة.

وفى المكتبة من هذه الكتب والصور والملصقات التى تصلح للكثير، وتحتاج فقط لأمينة مكتبة واعية، وبقليل من التدريب، يمكن لها أن تقوم بكل العمل، وإنشاء مسرح خاص بها يمكن من خلاله أن تحقق الإنجازات التالية:

١ – معالجة مشاكل الخجل لدى بعض الأطفال.

٢ – زيادة ثقة الأطفال بأنفسهم وبلغتهم. وبقدراتهم على التعبير عن ذواتهم.

٣ – زيادة معرفة الأطفال بتناول موضوعات ومؤلفات متنوعة، كمادة للمسرحيات أو الألعاب الدرامية. كذلك طرح عدد من القضايا المعاصرة لخبرات درامية.

٤ – تطوير القدرات الأدائية الحركية والإبداعية للأطفال، واستثارة خيالهم وذاكرتهم.

وليس يعنى هذا، أننى ندعو لمنهج جديد، لأن هناك فعلا من يمارس هذا النشاط من أمينات المكتبات، ولهم كل الشكر والتقدير. ولكنها دعوة للاستزادة من هذه التقنية، وهذا النشاط لصالح أطفالنا: مستقبل مصر، وغدها المشرق.